انعكاس أزمة الخليج على فلسطين

في ٢/٨/١٩٩٠ دخلت القوات العراقية الكويت، وأزاحت عائلة آل الصباح عن السلطة. وفي وقت لاحق، أعلن العراق ضمّ الكويت اليه. وقد أقام هذا الحدث الدنيا ولم يُقعدها بعد. فبحيوية لم يعرفها العالم، منذ الحرب العالمية الثانية ، دبّ النشاط والقدرة على التنفيذ في أوصال المجتمع الدولي، حيث تكاد جلسات مجلس الامن الدولي تعقد بصفة شبه دائمة؛ وقراراته لا تصطدم بأي نوع من أنواع «الفيتو»؛ كما انها تدخل حيّز التنفيذ فور اصدارها، انْ لم يكن القرار قد جاء لتغطية ما كان قد دخل حيّز التنفيذ من قبل الولايات المتحدة الاميركية، التي تتزعّم الحملة الدولية على العراق. وقد علّق الملك الاردني، حسين، على حيوية المجتمع الدولي، بالقول: «اننا مندهشون ومتفائلون بعض الشيء، عندما نرى كيف انه يمكن تحريك المجتمع الدولي لتحقيق هدف بعد سنين طويلة من خيبة الأمل في قدرة العالم على التحرك الجماعي لدعم المبادىء وتطبيق قانون هيئة الأمم في حل المشاكل في كل العالم، وبشكل متساوٍ... اننا نأمل [في] ان هذا المبدأ سيطبّق في كل زمانٍ ومكان، وضد كل شخص يستحق مثل هذا العمل» (**الحياة**، لندن، ١٠/٨/١٩٩٠). وأعرب مندوب جامعة الدول العربية لدى الامم المتحدة، د. كلوفيس مقصود، «عن الأمل في ان يُظهر الاعضاء الدائمون في مجلس الامن، و' خصوصاً الولايات المتحدة [الاميركية]، التصميم نفسه، على الاقل في تطبيق الامر على الاحتلال العسكري الاسرائيلي غير المقبول' للاراضي الفلسطينية، وللجولان، وجنوب لبنان» (**المصدر نفسه**، ٨/٨/١٩٩٠). وسأل الملك حسين: «لماذا لم تُظهر الولايات المتحدة [الاميركية] مثل هذه السرعة بالتدخل، حتى الآن، وبعد ٢٣ عاماً، لانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية؟» (**الاهرام**، القاهرة، ١٣/٨/١٩٩٠)؛ وكانت الولايات المتحدة الاميركية أرسلت الى منطقة الخليج، فوراً، من القوات ما يكفي لصدّ أي هجوم عراقي قد يتجاوز الكويت جنوباً.

ورأى الملك حسين، في حديثه الى رؤساء تحرير الصحف الاردنية، «ان الاهداف الحقيقية من التدخّل العسكري الاميركي في الخليج هي: أولاً، السيطرة على منابع النفط؛ وثانياً، التحكّم في الأموال العربية، عبر المؤسسات التقنية الدولية؛ وثالثاً، ضمان أمن اسرائيل... وان التدخل العسكري الاميركي في الخليج كان جاهزاً ومخططاً له منذ مدة وقبل دخول القوات العراقية الى الكويت، وان عدداً من الزعماء العرب والخليجيين كانوا على علم بتفاصيل الخطط الاميركية» (**الدستور**، عمّان، العدد ٦٥٢، ٢٧/٨/١٩٩٠، ص ٥).

ولا تخفي الولايات المتحدة الاميركية أهدافها. ففي خطاب القاه الرئيس الاميركي، جورج بوش، في ١٥/٨/١٩٩٠، قال ان الهدف الاميركي «هو حماية القدرة على الحصول على موارد الطاقة، لأنها حيوية للولايات المتحدة [الاميركية] والعالم، وستعاني حريتنا وحرية الدول الصديقة حول العالم، اذا وقعت سيطرة أكبر احتياط للنفط في العالم بين يدي صدام حسين... لقد اتخذنا موقفنا ليس لحماية الموارد والاراضي فحسب، بل لحماية حرية الدول» (**الحياة**، ١٦/٨/١٩٩٠). وتطالب الولايات المتحدة الاميركية بـ «الانسحاب الكامل وغير المشروط لجميع القوات العراقية من الكويت، وعودة حكومة الكويت الشرعية، والأمن والاستقرار الى السعودية والخليج، وحماية أرواح الاميركيين في الخارج... [و] ستعمل على تحقيق هذه الاهداف» (**المصدر نفسه**).

أمّا العالم العربي، فقد هزّه الحادث ليضعه، لأول مرة، في مواجهة نفسه، وفي مواجهة سياساته التي تعتمد على التهرّب من مواجهة القضايا العربية كما هي. وقد علّق ملك المغرب، الحسن الثاني، على الحالة العربية، التي وضحت حيال أزمة الخليج،